الجيوسياسة الأميركية بين الانعزالية والتدخلية

American geopolitics between isolationism and interventionism

الدكتور صلاح نيوف

دكتوراه في الفكر السياسي والاجتماعي، جامعة السوربون، باريس ٢٠٠٧.

محاضر في قسم العلوم السياسية في الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك

كلمات مفتاح للبحث: الجيوسياسة، التدخلية، الانعزالية، مذهب مونرو، الجيوسياسيين الأميركيين. Geopolitics, interventionism, isolationism, the Monroe Doctrine, Geopolitic Americans.

ملخص الدراسة:

رَكَّزَت الولايات المتحدة الأميركية في الفترة الممتدة بين عامي ١٧٨٣ و١٨٩٠ على الاستيلاء وتوسيع الحدود لتشمل كل أراضيها الحالية، أعلنت خلالها حروبا متعددة وطويلة على الهنود الحمر. لقد كان لها موقف انعزالي، لم تهتم أو تنشغل بالشؤون الأوربية ورفضت في نفس الوقت التدخل الأوربي في النصف الشمال من القارة الأميركية. أُطْلِقَ على هذه العقيدة الانعزالية التي نُشِرت في عام ١٨٢٣ "مذهب/مبدأ مونرو"، ومونرو هو الرئيس الخامس للولايات المتحدة الأميركية بين عامي ١٨١٧ ـ ١٨٢٥. مع ذلك، وعلى الرغم من خطاب الانعزالية إلاّ أن الولايات المتحدة طردت إسبانيا من كوبا والفلبين بالقوة، وحصلت أول قطيعة واضحة مع هذا المذهب في عام ١٩١٧ عندما أَعْلَنَت الحرب على الإمبراطورية الألمانية. ومع عام ١٩٤١ التزمت الولايات المتحدة بشكل نهائي بسياسة خارجية تدخلية. كيف انتقلت الولايات المتحدة من الانعزالية إلى التدخلية؟ وماذا تبقى من انعزاليتها؟ هذا ما يحاول البحث الإجابة عنه.

Research Summary

At the beginning of the First World War, the United States settled in the Pacific by successive conquests which enabled it to

occupy both the Pacific islands such as Hawaii (1898) or Samoa (1900) Southeast Asia like the Philippines (1898). They also have control over protectorates such as Haiti, Puerto Rico, the Dominican Republic or Cuba. They also protect the passage of the Panama Canal in Central America as shown by their interventions in the region. The Caribbean Sea is transformed into a lake in the United States. However, outside this area of close influence which essentially affects their interests, the United States intervenes little in the world, as shown by their late intervention in the 1GM. They are therefore isolationists. On the other hand, interventions today are planetary as much from the economic as from the military point of view, diplomatic or even cultural. The expansion mode is soft power as well as hard power. The United States is therefore a superpower with global leadership despite the competition of newcomers on the economic scene and on the diplomatic and military scene. Problematic, how did the United States transform and shape the notion of power throughout the twentieth century, alternating between an isolationism tinged with Monroe doctrine and a Wilsonian view of the role of the United States in the world, Of "manifest destiny"?

مدخل

لا يمكن النظر إلى الحرب ضد العراق عام ٢٠٠٣ كحالة من الاستمرار البسيط لحرب عام ١٩٩٠ ـ ١٩٩١. فإذا كان النظام السياسي الأميركي قد تنظم حول فكرٍ إمبريالي قاده إلى التدخلية العسكرية، إلاّ أن هذا الفكر فرض على النظام system أيضا منطقا سياسيا يتعلق بظروف وشروط التدخل العسكري وبنتائجه أيضا. إذن، يوجد ومنذ ١١ أيلول عام ٢٠٠١ تراكم للأدلة والقرائن التي تذهب باتجاه التخلي عن المشروع الإمبريالي.

استند جورج بوش الابن على التوفيق/الجمع بين تيار "المحافظين الجدد" والأصوليين المسيحيين. إن الإيديولوجية التي أنتجها هذا الحلف بسرعة تركزت حول موضوع قديم ودائم في الثقافة السياسية الأميركية وهو "*Manifest Destiny* " (مذهب المصير الحتمي أو قَدَرُنا)، أي الإيديولوجية التي تقول بأن للأمة الأميركية مهمة سماوية لنشر الديمقراطية والحضارة باتجاه الغرب الأميركي، وهو مصطلح أطلقه الصحافي الأميركي "جون سوليفان" عام ١٨٤٥ في مقال له في "مجلة الولايات المتحدة والديمقراطية" بعد أن تمّ ضمّ تكساس.

يوجد رفض شعبي لهذه الإيديولوجية، في جنوب الولايات المتحدة والسهول الكبرى، ومن نُخَب الساحل الشرقي وكاليفورنيا. رفض من قبل الأمم المتحدة، ومن منظمات معادية لأمركة العالم. كذلك هناك أشكال من الرفض المتطرف الذي ظهر عبر ميليشيات مسلحة قامت بأعمال وهجمات في أوكلاهوما وكانت دموية. ترافق ذلك من خطاب المؤامرة الذي اتهم الحكومة الأميركية بكل "سوء ومكروه"، وقد أخذ هذا الخطاب شرعية جديدة بعد ٢٠٠١. إن الإيديولوجية التي أصبحت نظام التصور المهيمن داخل فريق جورج بوش الابن بدأت تدريجيا بتهميش الخطاب الإمبريالي التقليدي.

يمكننا أن نطلق على هذا النظام system "الانعزالية التدخلية ذات النزعة الإلهية". هي جزء من التيار الانعزالي الأميركي القديم الذي يعتبر كل ما هو خارج أميركا سيئا بطبيعته إلاّ إذا أخذ "بالقيم الأميركية". تظهر هذه الاستمرارية في الرفض الأميركي لعصبة الأمم عام ١٩٢٠. كما يتجسد في "العقيدة الجديد للأمن الوطني" التي نُشِرَت عام ٢٠٠٢ وكذلك في المكانة التي أعطيت لأدوات تهدف إلى تحويل الأراضي الأميركية إلى "أرض محرمة" (مثل التسارع المفاجئ لتطوير أنظمة الصواريخ). إن التدخلية لا تبحث عن إعادة تنظيم العالم من جديد بل "تدمير كل الأخطار التي تمنع من الانطواء والانعزالية" [١]. تقوم هذه التدخلية بتعريف الخصوم ضمن لغة (الخير والشر) وليس داخل تحليل تعقيدات العلاقات المتبادلة.

أهمية البحث

تأتي أهمية هذا البحث من حيث أنه يطرح مقاربة جديدة لقراءة تاريخ نشوء وتطور مفهومي الانعزالية والتدخلية الأميركيين، هي مقاربة أولية/مفاهيمية التزمت المساحة المخصصة للبحث وبالتالي تحتاج للتوسع والتعمق أكثر ولضرورة ربطها مع تطور الأفكار الجيوسياسية التي نشأت في الولايات المتحدة منذ القرن التاسع عشر.

أهداف البحث

تقديم إطار نظري/تاريخي عام للرؤى والأسباب والأهداف التي حكمت السياسية الخارجية الأميركية خلال قرنين من الزمان.

إشكالية البحث

كيف حوّلت الولايات المتحدة وشكّلت مفهوم القوة خلال القرن العشرين من خلال التنقل بين محاولة "مذهب أو عقيدة مونرو" الانعزالية ورؤية ويلسون لدور الولايات المتحدة الأميركية في العالم، وما علاقة ذلك بالرؤية الأميركية للعالم التي تأسست على مفهوم "مصيرنا/قدرنا"؟

أسئلة البحث

تُقْسَم أسئلة البحث إلى ثلاث مجموعات، تضم المجموعة الأولى ثلاثة أسئلة: الأول، ما هو الإرث الذي استطاعت الولايات المتحدة تكوينه في مجال السياسة الخارجية حتى لحظة دخولها "المتأخر" في الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٧؟ الثاني، ما هي الأسس الدبلوماسية لهذه السياسة الخارجية؟ الثالث، لماذا الدخول في الحرب العالمية الأولى رغم الاتجاه الانعزالي في السياسة الخارجية؟

المجموعة الثانية من الأسئلة: ما هي رؤية ويلسون للانعزال والتدخل؟ لماذا رفضت الولايات المتحدة مشروع ويلسون؟ ماذا يعني الانعزال السياسي والتدخل الاقتصادي؟ وكيف كان الاقتصاد الأداة القوية للتدخلية الأميركية؟

المجموعة الثالثة من الأسئلة: من هم الانعزاليون المحافظون والانعزاليون الليبراليون الأميركيون بعد نهاية الحرب الباردة؟

أولا ـ لمحة عامة عن الجيوسياسة الأميركية

الجيوسياسة هي "سمّ فكري" كما قال الجغرافي الأميركي "ريتشارد هارتشون" عام ١٩٥٤. هذا المصطلح الذي كان ميدانا لنقاشات كبيرة في العالم الأنكلو ـ سكسوني في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وقد تمّ تجنبه من قبل الكثير من المنظرين، إلاّ أنه عاد إلى الاستخدام في الأدبيات السياسية الأميركية منذ سبعينات القرن الماضي.

في الواقع، ومنذ القرن السابع عشر، اعترف الجغرافيون الأميركيون أنهم غير متآلفين مع المفاهيم الجغرافية التي يطرحها الأوربيون. إن أوائل أستاذة الجغرافية في الجامعات الأميركية كانوا قد عملوا وتتلمذوا على أيدي جغرافيين أوربيين، ونشير هنا إلى "إلين تشرشل سيمبل"

(١٨٦٣ ـ ١٩٣٢)، وهي أول رئيسة لجمعية الجغرافيين الأميركيين، أول من بَشَّر بمفاهيم فريدريك راتزل حول الأنثروبولوجية الجغرافية في الولايات المتحدة ولمدة ربع قرن وظلت دروسها مؤثرة على الجغرافية البشرية في هذا البلد لزمن طويل. حصلت تغيرات كبيرة في الجغرافية الأميركية في بدايات القرن العشرين، حيث ظهر تأثرها الواضح بالجغرافية الألمانية وبدأ التفكير بالجغرافية كمشهد محلي وإقليمي وعالمي.

لم يُسْتَخدم مصطلح الجيوسياسة كثيرا خارج حقل الجغرافية إن كان في الولايات المتحدة أو العالم الأنكلو ـ سكسوني. لكن دراسة الصراع من أجل السيطرة على الأقاليم وفي مستويات متعددة لم تكن غائبة عن الأدبيات العلمية على المستوى المحلي والعالمي. لا يمكننا تحديد تعريف توافقي للجيوسياسة في الأدبيات الأميركية، يرى "كلوس دودس" أنها حقل من الدراسات يهتم بجغرافية الحدود، الموارد، الأقاليم والهويات والشكل الذي تؤثر فيه هذه المسائل على السياسة على المستوى العالمي" [٢]. أما " جون أولوغلين" فقد عرف الجيوسياسة في عمله "قاموس الجيوسياسة":" بالعلاقات بين البلدان والشكل الذي تدير فيه الدول أقاليمها لا سيما مستعمراتها" [٣]. يقترح "جون أغنيو" تفسيرا أكثر اتساعا للجيوسياسة حيث يعرفها أنها:" تحليل الافتراضات، التسميات والمعارف الجغرافية والتي ترتبط بالسياسة العالمية" [٤].

يوجد أربعة أنواع للجيوسياسة في الولايات المتحدة: **النقدية** والتي ظهرت في السبعينات، **الرسمية** والتي تُمَارس في الجامعات ومراكز البحث، "الجيوسياسة **العملية**" أي التي تقوم بتنفيذ الأفكار ويكون ذلك غالبا عن طريق الحكومات وأيضا عبر فاعلين آخرين، "الجيوسياسة **الشعبية**" أي الشكل الذي تنتشر فيه التصورات والخيالات الجيوسياسية في الوعي الشعبي من خلال مختلف وسائل الاتصال والإعلام.

ثانيا ـ أهم الجيوسياسيين الأميركيين

ألفرد ماهان (١٨٤٠ ـ ١٩١٤)

أهم أعماله: "تاريخ للقوة البحرية لخمسة وعشرين قرنا" لكنه أيضا يركز على المرحلة الممتدة بين عامي ١٦٦٠ و١٧٨٣. لم يكن كتاب "ماهان" تحليلا تاريخيا بسيطا بل دراسة للقدرة على التدخل من خلال البحار وأثر ذلك على المستقبل السياسي للأمم وازدهارها الاقتصادي.

كان ماهان أول من أراد القطيعة مع مذهب الرئيس الأميركي جيمس مونرو (١٧٥٨-١٨٣١) الذي أدان كل تدخل أوربي في شؤون القارة الأمريكية وتدخل الولايات المتحدة في الشؤون الأوربية. بدأ الأميركيون وبعد هذا الرفض الاهتمام الخاص بالجغرافية وعلاقتها مع السياسة. لقد قدَّم المؤرخ الأميركي "فريدريك جاكسون تورنر" في عمله "نظرية الحدود" مثالا واقعيا على هذا الاهتمام، كذلك ظهور مفهوم "المصير الحتمي" الذي يعتقد بأن التوسع هو قدر الولايات المتحدة وأن للأميركيين مهمة سماوية من أجل نشر الديمقراطية والحضارة في الغرب الأميركي. أيضا، العمل الذي قدمه "آيسايا بومان" بعنوان "التحقيق" وهو مجموعة دراسية تشكلت في أيلول عام ١٩١٧ من قبل الرئيس وودرو ويلسون لتحضير مواد لمفاوضات السلام بعد الحرب العالمية الأولى حيث تألف المجموعة من ١٥٠ جامعيا بإشراف "بومان". بعد ذلك، وأثناء الحرب العالمية الثانية، كان الجغرافيون الأميركيون في خدمة حكومتهم بشكل أكثر تنظيما مما كان عليه الألمان أنفسهم في الحرب.

الجغرافي "درونت ويتلسي" (١٨٩٠ ـ ١٩٥٦)

كان أول من علَّم الجغرافية السياسية في الجامعة وكان مسؤولا عن تحليل الآداب الجغرافية الألمانية وتقديم تقرير حول الموضوع.

"ريتشارد هارتشورن" (١٨٩٩ ـ ١٩٩٢)

أحد أهم المتخصصين بالآداب الجغرافية، وقبل العمل الذي قدمه "درونت ويتلسي"، كان قد اشتغل على أعمال الجيوسياسي والجنرال الألماني "هوسوفر" وزملائه. أظهر "هارتشورن" اهتمامه في مقال نشره بمجلة العلوم السياسية الأميركية عام ١٩٣٥ وتحدث فيه عن أن "أعمال هوسوفر تشكل جزء لا يتجزأ من الجغرافية السياسية" [٥]. مع ذلك، حذَّر من أن التمدد الواسع في دراسة هوسوفر وزملائه سينتهي بالخروج وبشكل كبير عن مجال العلوم السياسية.

آيسايا بومان (١٨٧٨ ـ ١٩٥٠)

عمل بشكل خاص على الإيديولوجية والجيوسياسة ونقد الإشكالية الابستمولوجية للجغرافية السياسية. كان "بومان" [٦] واحدا من أهم المفكرين تأثيرا في الولايات المتحدة في القرن العشرين وذلك من خلال الدور الذي لعبه كمدير للجمعية الجغرافية الأميركية وقد بدأ نشاطه فيها منذ عام ١٩١٧، وكذلك دوره البارز في "لجنة التحقيق" أو المجموعة التي تقدم الاستشارة للحكومة الأميركية ثم عضوا متخصصا في الوفد الأميركي إلى محادثات السلام في باريس.

نيكولاس سبيكمان (١٨٩٣ ـ ١٩٤٣)

يُعْتَبَرُ كتاب نيكولاس سبيكمان "جغرافية السلام" الذي صدر في ٢٠ نيسان عام ١٩٤٤ من أهم الكتابات التي تشكل مرجعا في الجيوسياسة المعاصرة. ويمكن القول إن المرجع الوحيد الذي ينافسه في هذا المجال هو مقال الجغرافي والجيوسياسي البريطاني "هالفورد ماكيندر" (١٨٦١ ـ ١٩٤٧) الذي ظهر عام ١٩٠٤ بعنوان "الأساس الجغرافي للتاريخ" حيث يعرض فيه الأسس الجيو ـ تاريخية لمفهومه "قلب العالم الأوراسي".

"هانز ويغرت" (١٨٩٦ ـ ١٩٦٧)

كَتَبَ "ويغرت" في مقدمة كتابه " الجنرالات والجغرافيون":" هنا، نحن في القرن العشرين مع انقلابات هائلة. ينظر رجل الشارع وكذلك الزعيم السياسي كل يوم إلى الخريطة بمشاعر من العجز المتزايد والذهول. ومن أجل جعل الأمور بشكل أسوأ، يوجد ستار من الشعارات السياسية والذي يخفي الحقائق الجغرافية تحت كلمات مثل "العزلة"، "التدخل"، "الفضاء الجغرافي الحيوي"، "تقرير المصير"، "نصف الكرة الغربي"، "الشيوعية"، " القومية الاشتراكية"، " آسيا للآسيويين" وغيرها الكثير" [٧]. رأى "ويغرت" أن الخريطة تفرض قوانينها، حيث أن الناس يواجهون يوميا أهمية الأسماء الجغرافية والتي لم تكن تعني لهم شيئا عندما كانوا أطفالا.

روبيرت ستروسز هوبي (١٩٠٣ ـ ٢٠٠٢)

لم يتم الاطلاع على هذه الشخصية بشكل جيد أو الكتابة عنها بما يكفي في تاريخ المدرسة الجيوسياسية الأميركية. هاجر من النمسا إلى الولايات المتحدة عام ١٩٤٠ وكان من بين الكُتَّاب القلائل الذين قدَّموا "الجيوسياسة" إلى الأميركيين ودافع عن "المقاربة الجيوسياسية" للسياسة الدولية في عمله مع الحكومة الأميركية خلال الحرب العالمية الثانية. أنشأ "ستروسز" بمساعدة المحافظين الأميركيين (معهد أبحاث السياسة الخارجية) في جامعة بنسلفانيا مع مجلته المؤثرة. عَمِل في التحليل وإنتاج الدعاية للجيوسياسة بين عامي ١٩٤٠ و١٩٨٠ من خلال سيرته المهنية وكتابته حول الهيمنة الجيوسياسية الأميركية.

ثالثا ـ الانعزالية الأميركية

أولا ـ التاريخ

رَكَّزَت الولايات المتحدة الأميركية في الفترة الممتدة بين عامي ١٧٨٣ و١٨٩٠ على الاستيلاء وتوسيع الحدود لتشمل كل أراضيها الحالية، أعلنت خلالها حروبا متعددة وطويلة على الهنود الحمر. لقد كان لها موقف انعزالي، لم تهتم أو تنشغل بالشؤون الأوربية ورفضت في نفس الوقت التدخل الأوربي في النصف الشمال من القارة الأميركية. أُطْلِقَ على هذه العقيدة الانعزالية التي نُشِرت في عام ١٨٢٣ "مذهب/مبدأ مونور"، ومونرو هو الرئيس الخامس للولايات المتحدة الأميركية بين عامي ١٨١٧ ـ ١٨٢٥. مع ذلك، وعلى الرغم من خطاب الانعزالية إلاّ أن الولايات المتحدة طردت إسبانيا من كوبا والفلبين بالقوة، وحصلت أول قطيعة واضحة مع هذا المذهب في عام ١٩١٧ عندما أَعْلَنَت الحرب على الإمبراطورية الألمانية. ومع عام ١٩٤١ التزمت الولايات المتحدة بشكل نهائي بسياسة خارجية تدخلية.

الانعزالية والحرب العالمية الأولى

ظل الولايات المتحدة بعيدة عن الصراع في هذه الحرب، وبالمقابل استفاد اقتصادها كثيرا منها. أصبحت الولايات المتحدة موردة للسلاح إلى فرنسا وبريطانيا، ليصبح توريد السلاح وكذلك الغذاء من العوامل المهمة لنمو الاقتصاد الأميركي. تمت التوريد تحت قانون "ادفع واحمل"، أي كان على الزبون أن يأتي ويبحث عن بضاعته بنفسه. وفي عام ١٩١٧، أعلنت ألمانيا حرب الغواصات ودفعت بذلك الولايات المتحدة إلى الدخول بالحرب إلى جانب فرنسا وبريطانيا.

انطلق مليونا جندي أميركي إلى الحرب في أوربا وشكل عاملا من عوامل الانتصار بالحرب بالنسبة لفرنسا وبريطانيا. وصل الرئيس ويلسون إلى باريس في كانون الثاني عام ١٩١٩ مع برنامج من "١٤ نقطة"، جوهرها نشر السلام الدائم داعيا إلى "حقوق الشعوب في تقرير مصيرها" وإنشاء عصبة الأمم المتحدة. ضمّ "مؤتمر السلام" في باريس حوالي ٢٠٠٠ مندوب لكن القرارات اتُخِذت من قبل "مجلس الأربعة": ويلسون (الولايات المتحدة)، كليمنصو (فرنسا)، لليود جورج (بريطانيا) وأورلاندو (إيطاليا).

تم التوقيع على معاهدة فيرساي في ٢٨ أيار ١٩١٩ وكانت ألمانيا في موقع صعب جدا. تم إنشاء عصبة الأمم بهدف حل الصراعات الدولية المستقبلية من خلال التفاوض والتحكيم، ولكن ويلسون وبعد عودته إلى واشنطن لحقت به خسارة كبيرة. حيث أصبح الجمهوريون الأغلبية في الكونغرس في آذار عام ١٩٢٠ ورفضوا تعديل اتفاقية فيرساي وضمان تطبيقها. عادت الولايات المتحدة إلى سياسة الانعزال خلال سنوات العشرينات، وعرفت البلاد ازدهارا لم يسبق له مثيل. تضاعفت المصانع، اكتشف الأميركيون نظام القروض، الإعلانات والتحول إلى المجتمع الاستهلاكي. استثمرت الشركات الأميركية بشكل ضخم في أوربا لا سيما ألمانيا. وفي عامي ١٩٢١ و١٩٢٤ صوّت "الأنكلو ـ ساكسون البيض البروتستانت" على قانونين للحد من الهجرة.

إذا انسحبت الولايات المتحدة سياسيا إلاّ أن وجودها كان قويا في أوربا لا سيما على الصعيد المالي. أصبحوا دائنين لفرنسا وبريطانيا، وأغاثوا ألمانيا في أزمتها المالية في عام ١٩٢٣. لقد أنشأت الولايات المتحدة دبلوماسية جديدة: إنها دبلوماسية الدولار. انهارت بورصة "وول ستريت" في ٢٤ تشرين الأول عام ١٩٢٩ ودخل الاقتصاد الأميركي في أزمة كبيرة. وصلت الأزمة بسرعة إلى أوربا وبدأ الأميركيون بسحل الأموال من القارة الأوربية وإرجاعها إلى بلادهم.

نهاية الانعزالية

كان على الرئيس فرانكلين روزفلت، الديمقراطي، مواجهة الحالة الاقتصادية الكارثية في عام ١٩٣٢، حيث اقترح ما سمّي آنذاك "الصفقة الجديدة" وهي السياسات التدخلية للدولة في الاقتصاد. امتد هذا البرنامج بين عامي ١٩٣٣ و١٩٣٨ وهدف إلى مساعدة الطبقات الأكثر فقرا، إصلاح الأسواق المالية وإعادة الديناميكية إلى الاقتصاد الأميركي. لم يشارك روزفلت في الجهود العالمية لحل الأزمة الاقتصادية العالمية فقد انسحب من مؤتمر لندن وقاد سياسة وطنية.

اتجه الرأي العام بشكل واضح نحو الانعزالية وكان على الحكومة أن تأخذ هذا الاتجاه الجديد بعين الاعتبار. انطلاقا من ذلك صوّت الكونغرس على مجموعة من القوانين من أجل الحيادية. مَنَع مجلس الشيوخ بيع السلاح في عام ١٩٣٦ لأي بلد طرف في الحرب، كذلك منع القروض المالية. كما أصدر مجلس الشيوخ تقريرا أكد فيه أن شركات التسليح هي التي دفعت البلاد إلى الدخول في الحرب عام ١٩١٧. وصدر في عام ١٩٣٧ قانون يسمح ببيع المنتجات غير العسكرية للمتحاربين إذا دفعت نقدا وقمت بنفسها بتوفير عمليات الشحن كما أشرنا سابقا.

كان الرئيس روزفلت يراقب السياسات النازية واليابانية وبدأت سياسته بالتغير، حيث أصبحت قوانين الحيادية أقل صرامة ومع عام ١٩٣٩ أصبح بإمكان الولايات المتحدة الأميركية بيع الأسلحة للدول التي في حالة حرب ومنها فرنسا وبريطانيا. وبعد الهزيمة الفرنسية في عام ١٩٤٠ أعادت الولايات المتحدة الخدمة العسكرية الإجبارية. أعلن الرئيس روزفلت بعد انتخابه للمرة الثالثة بين عامي ١٩٤٠ و١٩٤٤ أن الولايات المتحدة ستقف مع جميع الديمقراطيات وتساندها. تم التصويت على قانون "الإعارة والتأجير" في عام ١٩٤١ والذي سمح بإعارة الأسلحة التي سيتم دفع ثمنها أو إعادتها بعد الحرب. كما وقَّع روزفلت في عام ١٩٤١ اتفاقية مع ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا تحت اسم "ميثاق الأطلسي" الذي يؤكد أن الحرب ستكون باسم الحق والقانون. قصفت القوات اليابانية القاعدة البحرية الأميركية "بيل هاربور" في السابع من كانون الأول عام ١٩٤١، ليعلن روزفلت الحرب على دول المحور (ألمانيا، اليابان، إيطاليا). ثم أطلق برنامج "برنامج النصر" الذي جيّش كل القدرات الإنتاجية للاقتصاد الأميركي.

ثانيا ـ التحليل

١ـ بناء القوة داخل الحدود فقط

١ـ١ بين " مصيرنا" و "السلام الأميركي"

النص الأول: الرئيس جيمس مونرو ١٨٢٣

" لقد كنَّا دائما متفرجين قلقين [...] أحداثٌ تجري في هذا الجزء من العالم والذي لدينا معه ارتباطات نستمد منها أصلنا. يفرح مواطنو الولايات المتحدة بالحرية والسعادة للآخرين في الضفة الأخرى من الأطلسي. إننا لم نتدخل نهائيا في الحروب [...] الأوربية والتدخل لا يتفق مع سياستنا. [...] فقط عندما تتضرر حقوقنا ونكون مهددين بشكل خطير نشعر بأهمية الاستعداد للدفاع عن أنفسنا. إن الأحداث في هذا الجزء الغربي من العالم تؤثر علينا أكثر من ذلك بكثير. [...] وفيما يتعلق بالمستعمرات الأوربية الحالية للقوى الأوربية نحن لا نتدخل. ولكن فيما يتعلق بالحكومات التي أعلنت استقلالها [...] لا يمكننا اعتبار أي تدخل لقوة أوربية [...] كمظهر غير وديّ تجاه الولايات المتحدة". (المصدر: النص الأصلي عن موقع البيت الأبيض، ترجمة الباحث).

١-٢ "مصيرنا": أسباب تشكل الإمبريالية الأميركية

النص الثاني

إن مفهوم "مصيرنا/قدرنا" يرتبط بكل إشكالية لها علاقة بالتوسع الأميركي وغزو كافة الأراضي الأميركية. ظهر هذا المفهوم في مقال صدر عام ١٨٤٥ بمجلة " Democratic Review" بقلم الصحافي جون أوسولفيان، وقد أصبح المفهوم مرجعا لحقوق أميركية مقدسة بالاستيلاء على أراضي السكان الأصليين. إن جوهر معنى "مصيرنا" هو إعطاء السكان البيض مهمة احتلال ونشر الأرض الأميركية بملايين من الأفراد. هنا يتم استخدام الكتاب المقدس بشكل واضح وثابت في عملية غزو القارة "الأميركية"، أي هي خطة محددة مسبقا من قبل الذات الإلهية، وبالتالي يفترض "مصيرنا" أن الله انتخب الشعب الأميركي من أجل تحقيق أغراضه. إن هذا الرؤية للاستثناء الأميركي له أصول في "المذهب الطهراني/البروتستانتي" الذي أنشأ أول المستعمرات ونظر إليها "كمجلس لقديسين مختارين من قبل الله من أجل بناء (المدينة الفاضلة) في الصحراء الأميركية" [٨]. حاول هذا الخطاب أن يتميز عن الخطاب الاستعماري الأوربي بادعائه أنه سيعزز الرفاه من خلال تقاسم الفوائد مع الشعوب التي تم غزوها بناء على مفهوم حقوق الإنسان، وقد ارتبط مفهوم غزو القارة الأميركية بمفهوم (افتخر كوني أميركيا) والذي جاء بعد التوسع داخل الأرض.

١-٣ سياسة العصا الغليظة والباب المفتوح

النص الثالث

استطاعت الولايات المتحدة الأميركية أن تجمع كل أدوات التوسع مع بداية القرن العشرين. وجدت التدخلات العسكرية المحتملة من خلال القوات البحرية ارتباطا لها بمذهب مونرو، حيث أعاد الرئيس تيودور روزفلت بين عامي ١٩١٠ و١٩٠٩ صياغتها بشكل موسع على أساس وحجج إنسانية. احتفظ الأميركيون بالحق الحصري في حماية سلامة وممتلكات الأجانب في البلدان التي تكون فيها الأنظمة غير مستقرة وبطلب من هذه الأنظمة. أطلق تيودور روزفلت في نيسان عام ١٩٠٣ صيغة ستخدم في توصيفٍ مستمر لسياسة واشنطن في أمريكا الوسطى مستخدما مثلا أفريقيا:" تحدثوا بلطف واحملوا عصا غليظة، ستذهبون بعيدا".

لكن، وفيما يتعلق بالصين، كان لروزفلت مذهبا آخر صاغه عام ١٩٠٠ والذي سيتسمر لعقود طويلة وهو مذهب "الباب المفتوح". أرادت الولايات المتحدة القول إنها ضد الاستعمار

وهي حكم بين المصالح المتنافسة للدول التي تعتزم الاحتفاظ بحدود مفتوحة أمام الاستثمارات التجارية. لقد كانت هذه السياسة متوافقة كليا مع قوة وديناميكية وازدهار الاقتصاد الأميركي في تلك الفترة في ظل غياب حواجز جمركية وامتلاك مميزات كبيرة مقابل المنافسين الأوربيين.

كانت الولايات المتحدة حتى بداية الحرب العالمية الأولى قد امتلكت العناصر التي ستحدد سياساتها الخارجية: رفض الاستعمار، احترام السيادة الوطنية، رفض طل طموح إقليمي ونشر التكنولوجية الأميركية المتقدمة وكذلك النموذج الأميركي. أي تعزيز النموذج الأميركي من خلال تقديم أميركا كمثال وليس من خلال الانخراط المباشر بالشؤون العالمية. إن اندلاع الحرب في عام ١٩١٤ وضع هذه الرؤى الأميركية بشكل مفاجئ في حالة من التحدي.

خلاصة أولى: الجواب على المجموعة الأولى من أسئلة البحث

اعتمدت الولايات المتحدة على ثلاثة أسس فيما يتعلق بالسياسة الخارجية وحتى عام ١٩١٧: ١) مذهب مونرو الذي وضعها الرئيس جيمس مونرو ويمكن أن نقرأه على أساس (أمريكا للأمريكيين). أُضيف لهذا المبدأ سياسات الرئيس روزفلت ابتداء من عام ١٩٠٣. ٢) مفهوم "مصيرنا/قدرنا" الذي جاء في أواسط القرن التاسع عشر والذي يعيد اكتشاف الدور الأميركي في العالم. ٣) سياسة "الباب المفتوح" أو المذهب الاقتصادي والدعوة للتجارة الحرة.

أما فيما يتعلق بالأسس الدبلوماسية للقوة فهي: رفض الولايات المتحدة التدخل في الشؤون الأوربية إلاّ في حالة تعرض مصالحها للتهديد أو إذا تعلق الأمر بأمريكا اللاتينية. إذن هي دول انعزالية على الصعيد السياسي. وأخيرا فيما يتعلق بسبب دخولها الحرب العالمية الأولى: دخلت الولايات المتحدة الحرب وفق مبدأ مونرو نفسه حيث كانت مصالحها مهددة. حصلت ثلاثة أحداث دفعت الرئيس ويلسون لدخول الحرب: رفض ألمانيا احترام "حرية البحار" حيث أغرقت سفنا تحمل بضائعا للحلفاء، كشف مخطط ألماني يحاول تحريض المكسيك للقيام بحرب ضد جارها الشمالي، والثورة الروسية عام ١٩١٧ [٩].

٢ـ دبلوماسية الرئيس ويلسون والمواجهة الانعزالية

استندت دبلوماسية ويلسون على أهمية سيادة الأفراد على المستوى المحلي والعالمي. أيضا، استندت على مبدأ الأمن الجماعي المؤسس على القانون وحرية الشعوب. لقد كان على أعضاء عصبة الأمم احترام أراضي الشعوب الأخرى وسيادتها والاستقلال السياسي لجميع

الأعضاء. كما استندت على فكرة وضع منظمة تهدف إلى إدارة السلام في العالم. ولكن السؤال الأهم هنا: لماذا لم تطبق الولايات المتحدة الأميركية سياسة الرئيس ويلسون؟

إن السبب الرئيسي الذي يوضح عدم تطبيق سياسة ويلسون بعد عام ١٩١٩ هو أن مجلس الشيوخ الأميركي، وكانت غالبيته من الجمهوريين، رفض التدخل أكثر في الشؤون الأوربية. وقد رفض المجلس في عام ١٩٢٠ تعديل المعاهدة التي أنشأت عصبة الأمم وهذا ما أدى إلى ضعفها، فضلت الولايات المتحدة الانطلاق من مبادئ الرئيس مونرو ورغبت في إغلاق كل ما يتعلق بالتدخل الأوربي فيها.

استمرت السياسة الانعزالية الأميركية منذ ١٩٢٠ وحتى فترة الرئيس روزفلت [١٠]. لم يغير صعود الدول الشمولية في أوربا من موقفه وظل يعتبر الأمر شأنا أوربيا مع وعيّ بما يجري في هذه القارة. وضع الكونغرس العديد من الحواجز حتى، وعلى حد تعبيره، " يمنع وقوع الولايات المتحدة مرة أخرى في فخ التدخل في أوربا". (المرجع السابق، ص٢٢٣). كما طلب الكونغرس عدم تقديم قروض إلاّ للبلدان التي أوفت جميع ديونها مسبقا. أما قوانين الحيادية بدورها بين عامي ١٩٣٥ و١٩٣٧ فقد أسست لمنع بيع الأسلحة والمواد العسكرية للدول المتحاربة. وقد رأينا سابقا أن هذه القوانين أضيف إليها قانون "ادفع واحمل" في عام ١٩٣٧ حيث على الدول المستوردة أن تدفع نقدا وتكون مسؤول بنفسها عن الشحن والنقل انطلاقا من الموانئ الأميركية.

١-٢ انعزالية سياسية أم انعزالية اقتصادية؟

لم تتراجع التوسعية الاقتصادية الأميركية إلى مواقف انعزالية في العشرينات من القرن الماضي. لقد انتقل الموقف الاقتصادي الأميركي من مُدِين إلى دائن بفضل الحرب العالمية الأولى، حيث شاركوا في المفاوضات الدولية التي حاولت إيجاد حلّ ناجع لقضية ديون الحلفاء والتعويضات الألمانية عن الحرب الأولى. لجأت واشنطن، ومن أجل تخفيف التوتر، إلى المصارف الخاصة التي كانت مسؤولة عن إدارة القروض كوسيط في الأزمة، وبشكل عام، يسَّرت الاستثمارات والقروض الأميركية قصيرة الأجل السير الجيد للأسواق المالية والنقدية بين عامي ١٩٢٤ و١٩٢٩. لقد أصبحت كبرى الشركات الأميركية تعمل في المناجم، المزارع، المصانع وذلك في جميع القارات بما في ذلك الدول الصناعية والمناطق المتخلفة وحتى في الاتحاد السوفييتي نفسه [١١].

خلاصة ثانية: الجواب على المجموعة الثانية من أسئلة البحث

لم تكن الولايات المتحدة انعزالية على المستوى الاقتصادي. باعوا منتجاتهم في كافة دول العالم وصدروا التكنولوجية تحت شعار إرادة التقدم. أيضا، تدخلوا في الاقتصاد الأوربي مما قاد إلى وصول رساميل كبيرة إلى الولايات المتحدة، استثمروا في أوربا وسمحوا للأوربيين بالاستثمار في الولايات المتحدة. لقد سمح هذا التوجه الاقتصادي بنمو القوة الأميركية على الصعيد العالمي وشكل قاعدة أساسية للاقتصاد الأميركي لما بعد الحرب، أي أن الاقتصاد كان العامل المحرك للقوة أكثر مما كانت الجغرافية.

٣ـ الولايات المتحدة وأوروبا: انعزالية أم تدخلية؟

سببان رئيسيان دفعا الرئيس روزفلت للتخلي تدريجيا عن الانعزالية: الأول، هو الهزيمة السريعة للجيش الفرنسي والتي تركت بريطانيا وحيدة في مواجهة الألمان، الثاني هو دخول السوفييت في الحرب الذي ساعد في إعطاء دفع إضافي لمواجهة النازية. اتُخِذت خطوة أخرى هامة وجديدة وهي توقيع "ميثاق الأطلسي" في ١٩٤١/١٢/٩ حيث التزمت الولايات المتحدة في حلف مع الأوربيين، وأخيرا الهجوم الياباني على "بيرل هاربر" في ٧ كانون الأول ١٩٤١ الذي أشعل ماكينة الحرب الأميركية وشكل الحدث الحاسم في وضع حد للانعزالية الأميركية.

انطلق الأميركيون من فرضية وأهداف واضحة ومحددة في إنهاء الانعزالية: وهي الانتصار في الحرب وأن يستمروا كقوة عظمى فيما بعدها. ارتكزت هذه الفرضية على عوامل محددة: ١) سوف تتحمل الولايات المتحدة مسؤولياتها كقوة عظمى، ٢) إن فرنسا التي خسرت الحرب في عام ١٩٤١ لن تعود كما كانت ٣) سيتم بناء ألمانيا واليابان على الطريقة الأميركية، ٤) سيكون للصين مكانة هامة، ٥) تبقى بريطانيا الحليف الأقرب والمميز، ٦) لن يكون باستطاعة أوربا أن تعود للحياة من غير بريطانيا قوية، ٧) الأخذ بعين الاعتبار الطموحات السوفييتية.

يرى العديد من المؤرخين أن مرحلة روزفلت هي التي تحولت فيها الولايات المتحدة إلى "قوة امبريالية" حيث وقَّع على العديد من القرارات الحاسمة انطلاقا من رؤيته الشخصية (ميثاق الأطلسي مع تشرشل ومن غير تعديل من قبل الكونغرس، اتفاقيات يالطا و بوتسدام).

٣-١ باتجاه الامبريالية: خطة مارشال وأسس التدخلية الجديدة

كان الهدف الأول من خطة جورج مارشال (وزير الخارجية الأميركي) هو إعادة صياغة العالم وفق المصالح الأميركية، حيث ومع العديد من مليارات الدولارات استطاعت الولايات المتحدة أن تتواجد بشكل دائما في القارة العجوز. قال مارشال في خطاب له في جامعة هارفرد في ٥ حزيران عام ١٩٤٧:" الحقيقة هي أن أوربا تحتاج في السنوات الثلاث القادمة غذاء ومنتجات أخرى أساسية قادمة من الخارج ولا سيما الولايات المتحدة الأميركية، هذه الاحتياجات أكبر من الطاقات الأوربية الحالية حيث تعادي من الدمار الاقتصادي، الاجتماعي والسياسي إلى حد كبير" [١٢].

رأى الأميركيون أنهم يدافعون عن العالم الحر، ولكن في الحقيقة لم تكن سوى علاقات من الهيمنة والقوة والتي تشكل البنية الجديدة للرؤى السياسية الخارجية للولايات المتحدة. عندما تحدث الرئيس هاري ترومان في آذار عام ١٩٤٧ عن حرية التفكير والحريات السياسية كان يتحدث أيضا عن الحريات التجارية أو "سياسة الباب المفتوح" والتي تعود أسسها إلى نهايات القرن التاسع عشر [١٣]. لقد كان للإمبريالية الأميركية وجوه متعددة ولم تكن خطة مارشال سوى وجها واحدا منها. لم يتردد ايزنهاور ولا جون كنيدي في تمويل الانقلابات ضد حكومات شرعية في غواتيمالا والدومنيكان مثلا، كذلك كانت سياسة الرئيس نيكسون في تشيلي عام ١٩٧٣ والتي ساهمت في تسليم السلطة لبنوشيت. أما في آسيا فقد كان للولايات المتحدة علاقات ثنائية مع اليابان، ومع تايوان عندما أصبحت الصين دولة شيوعية وكذلك مع باكستان...الخ.

٣-٢ أسباب التخلي عن الانعزالية بعد الحرب العالمية الثانية

السبب الأول: أن الولايات المتحدة تحولت إلى واحدة من القوى العظمى بعد الحرب الثانية، السبب الثاني، رفض الدعاية السوفييتية الشيوعية في القارة الأوربية. لم تكن الولايات المتحدة في عام ١٩٤٥ تفكر بحكم العالم وإدارته بشكل منفرد ومن هنا جاء اقتراح إنشاء منظمة دولية مهمتها الحفاظ على السلام وتقودها الدول المنتصرة بالحرب. كان الرؤية الأميركية حول التوسع السوفييتي منقسمة إلى وجهتي نظر:" الأولى، وترى أن السوفييت يدافعون عن مصالحهم الوطنية وليس عن إيديولوجيا وإذا كان النظام شموليا فهذا لا يعني انه يريد نشر الشمولية عبر العالم وأنه على أوربا الحفاظ على علاقات أمنية جيدة مع السوفييت. الثانية، أن الإيديولوجيا تقود الاتحاد السوفييتي وهو نظام شمولي يبحث عن التوسع وعلى الأوربيين أن يمونوا يقظين وحذرين وعليهم رفض كل تفاوض معه" [١٤].

اعتبرت الولايات المتحدة أن الثقافة جزء من التجارة وأنها منتج يباع ويشترى، لذلك جهدت من أجل تحرير كامل لهذا "القطاع" التجاري كما كان مع السينما الأميركية مثلا. استخدمت الثقافة من أجل نشر القيم الأميركية، مجتمع الاستهلاك، وأيضا الأفكار. إذن، سياسة خارجية تدخلية مبنية على الهيمنة الاقتصادية، التدخلات العسكرية، التجارية والثقافية والتي امتدت حتى اليوم.

٤ـ الانعزالية والتدخلية الأميركية اليوم

إن الانعزالية التي جعلت من الولايات المتحدة قوة عظمى ولكن على هامش النظام الدولي يبدو أنها اختفت مع نهاية الحرب العالمية الثانية أو أصبحت من الماضي أو ظلت تيارا هامشيا. يمكن تصنيف الانعزاليين اليوم في فئتين كبيرتين: المحافظون والليبراليون.

٤ـ١ الانعزاليون المحافظون اليوم

وهم الذين يرون في كل سياسة دولية مُنَاسَبَة للولايات المتحدة "لتصاب بالشر الخارجي" وإفساد الحضارة الأميركية بالمؤسسات العالمية والحضارات الأجنبية التي تخالف القيم والمصالح الأميركية. لدى المسيحيين الأصوليين، بشكل خاص، شعور بتفوقهم الأخلاقي ويعتقدون أن الولايات المتحدة وحدها تقدم إطارا مقبولا على قياس أخلاقها. نرى ذلك عند الكاهن "رات ربيرتسون" الذي يرى أن الأمم المتحدة تقوم بمؤامرة تهدف إلى خنق الولايات المتحدة، الأضرار بسيادتها، وإدخال سياسيات ليبرالية إليها، إباحية وضارة.

أيضا، نجد من بين هؤلاء المحافظين من اليمين المتشدد بعض من أبدى معارضة شديدة لليبرالية ولحرية التجارة التي تمت مأسستها باتفاقيات (مثل اتفاقية التبادل التجاري الحر في شمال أميركا). كذلك نجد مثلا "روس بيروت"، رجل الأعمال ومرشح الرئاسة لعام ١٩٩٢، والذي استطاع رفض والاعتراض على نمو التبادل التجاري مع المكسيك، ومشاركة الولايات المتحدة في المنظمات الدولية.

نجد، وبالإضافة لهؤلاء، "بات بوكانان"، مستشار نيكسون وفورد وريغان ومرشح رئاسي لعام ٢٠٠٠، والذي عارض التبادل الحر واقترح انطواءً على القيم الأميركية الخاصة وعودة القواعد العسكرية الأميركية في العالم إلى البلاد. أيضا، من بين المحافظين أولئك الذين يرون أن سيادة الولايات المتحدة يجب أن تكون خاضعة لصرامة كبيرة ويجسد هذا التيار السيناتور "جيس هيلمس". استطاع هذا السيناتور تجميد المساهمات الأميركية المالية للأمم المتحدة حيث

اعتبرها مؤسسة بيروقراطية جدا ومصدرا لسياسات مُهْلِكة مثل تشجيع تحيد النسل في بلدان العالم الثالث. يتصف هذا التيار "بالتمركز العرقي" Ethnocentrisme وشكَّه المنهجي تجاه كل ما هو ليس أميركيا ويطلق على هذا التيار اسم "السِّيادي".

نشير أيضا إلى وجود ما يسمى "جماعة القطب الواحد" والتي تستند على الانعزاليين ضمن معنى أو من خلال رفضهم المنهجي لكل تعاون دولي (رفضت حكومة جورج بوش الابن اتفاقية روما التي أنشأت المحكمة الجنائية الدولية، ورفضت اتفاقية بروتوكول كيوتو لحماية البيئة ودعمت تخفيض المساعدات إلى دول العالم الثالث)، رغم أنهم يدعمون ميزانية عسكرية أميركية هائلة جدا. تعتقد هذه الجماعة بضرورة التدخل إذا توجب ذلك من أجل إظهار قوة الولايات المتحدة. بالمقابل، ترفض مشاركة بلادهم في النظام الدولي. لن يترددوا في الدخول في حرب شاملة عندما يكون ذلك "مبررا" ولن يترددوا في الانطواء السريع على أنفسهم إذا كان النصر مضمونا.

٢-٤ الانعزاليون الليبراليون

يمكننا القول بوجود مدرسة انعزالية ليبرالية، حيث العديد من مواقف اليسار الأميركي تقول بسياسة خارجية في الحد الأدنى. لقد عارض التيار الشعبوي الذي قاده السياسي ووزير الخارجية في عام ١٩١٥ "وليام جيننغز بريان" (١٨٦٠ ـ ١٩٢٥) في القرن التاسع عشر، وباسم قيم الديمقراطية والاهتمامات الاجتماعية، السياسات الإمبريالية للرؤساء وليام ماكينلي، تيودور روزفلت ووليام هوارد تافت.

إن المدرسة التاريخية لليسار أو "الثورية" التي أسسها "وليام إبيلمان وليامز" (١٩٢١ ـ ١٩٩٠)، من أبرز المؤرخين للدبلوماسية الأميركية واليسار الأميركي الجديد، اقترحت أيضا انسحابا وترفض إقامة سياسة للقوة أو للقيادة [١٥]. رأى "وليامز" أن الولايات المتحدة بنت ازدهارها على ما سرقته من الشعوب الأخرى، كما رأى أنه من الممكن تصور بلدٍ عادلٍ، ديمقراطي وغني ضمن احترام الشعوب والسيادات الأخرى في العالم. اعتقدت هذه المدرسة بأن الولايات المتحدة، كما في البلدان الاسكندنافية، يمكنها أن تكرس نسبة كبيرة من إنتاجها الداخلي الصافي لمساعدة العامة في التنمية، ويمكنها الحد من تدخلها في التعاون على المستوى الدولي.

يوجد تيار آخر التزم الصراع ضد العولمة، اتفاقيات التبادل التجاري وسياسات أميركية قيَّمها هذا التيار أنها إمبريالية جدا. أيضا، رأى هذا التيار أنه على واشنطن تكريس أفضل

جهودها لإعادة توزيع الثروة في الداخل ولبرامج اجتماعية أكثر من الجهود لبرامج التسلح المكلفة جدا. لكن هذا التيار يرفض الدعوة إلى الانعزال حتى لا يتقاطع مع أفكار اليمين المتشدد بأي شكل من الأشكال.

٣-٤ أخيرا، دونالد ترمب: انعزالية أم تدخلية؟

نظريا، ووفق مشروع الرئيس الأميركي الجديد، على الولايات المتحدة أن تتوقف عن أن تكون "شرطي العالم"، إنه الشعار الذي رفعه دونالد ترمب "أميركا أولا" للإشارة إلى أوليات الولايات المتحدة في السياسة الخارجية في عصره والذي أقلق حلفاء أميركا بشكل كبير. لقد أبدى الرئيس الجديد ازدراءه للمعايير الليبرالية العالمية، أما شعاره "أميركا أولا" فيذكِّر باسم المنظمة الانعزالية التي تأسست عام ١٩٤١ (لجنة أميركا أولا) والتي حثت الولايات المتحدة على البقاء بعيدا عن الحرب العالمية الثانية. أيضا، أعرب رئيس هذه اللجنة آنذاك "تشارلز ليندبيرغر" عن حماسه الشديد لألمانيا النازية.

لكن هذا التاريخ الانعزالي لا يؤكد أو لا يثبت بشكل قاطع بأن الرئيس الأميركي الجديد هو "انعزالي" ضمن معنى الانسحاب من العالم والاختباء وراء الجدران التي يريد بناءها هنا وهناك. يرى العديد من المتخصصين الأميركيين أنه من الممكن أن يكون ترمب عكس ذلك تماما، لا سيما بعد تصريحاته التي تلت فوزه بالانتخابات حول الصين وتايوان وكذلك مواجهة التطرف الديني وعلاقته مع حلفاء الولايات المتحدة. [١٦]. لكن للأميركيين رغبة واضحة في الانعزالية والانسحاب من الكثير من القضايا عبر العالم، وهذا ما أكدته الدراسة التي أجراها "مركز بيو للأبحاث" حيث ستة من كل عشر أميركيين يريدون "أن تنتبه الولايات المتحدة إلى مشاكلها الخاصة". [١٧].

إن السياسة الخارجية التي على الرئيس الجديد بناءها هي أكثر تعقيدا بكثير من مرحلة الرئيس السابق باراك أوباما والتي ورثها بدوره عن جورج بوش الابن. روسيا التي تبحث عن تقويض بعض من قوة الولايات المتحدة ونفوذها في الشرق الأوسط، الصين التي تقدم للعالم نموذجا اقتصاديا مختلفا وبديلا لما هو سائد في الرأسماليات الغربية والتغيرات التكنولوجية الهائلة عبر العالم، كل هذا يزيد من تعقيد مهمة الرئيس الجديد وتجعله أمام قرار صعب وخطير جدا على مصالح واشنطن إذا أراد الانطواء والانعزال خلف جدرانه. قد تتحول الانعزالية الأميركية إلى مفهوم آخر ضمن هذه التعقيدات وهو "السياسة أحادية الجانب"، أي ستتفاوض الولايات المتحدة مع حلفاء وتبني علاقات مع كل طرف لوحده من أجل الحصول على شراكة

تلائم المصالح الأميركية بشكل أكبر وبالتالي ستتوقف عن لعب دور شرطي العالم أو مهندس التجارة العالمية وزعيم للقيم العالمية. قد يكون الدعم الأميركي لإسرائيل هو الوجه الأكثر ثباتا في السياسة الخارجية الأميركية مهما كان طابعها: انعزالي أو تدخلي.

ارتكبت الولايات المتحدة ومازالت أخطاء كبيرة جدا في سياستها الخارجية عبر العالم منذ الحرب العالمية الثانية، إن السياسة الخارجية المبنية على المصالح القومية فقط ستزيد من تعقيد العلاقات الدولية باتجاه الأسوأ ويمكنها أن تقود إلى حروب جديدة قبل أن تنتهي الحرب المستمرة. سيكون أمرا جيدا للسياسة الدولية إذا اتبع الرئيس الجديد سياسة انعزالية تهدف إلى تقوية الولايات المتحدة من الداخل وذلك على غرار السياسات في نهايات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

أخيرا، يمكننا، ومع تحفظات متعددة، القول بوجود خط أو اتجاه قديم في الولايات المتحدة نتعقب آثاره في الأفكار التي طرحها الرئيس الأميركي أندرو جاكسون الذي ترأس الولايات المتحدة بين عامي ١٨٢٩ ـ ١٨٣٧ والذي طوَّر رؤية حول عالَمٍ ديني ومتشائم حيث المجتمع الدولي هو مجتمع قائم على الفوضى، وهي رؤية نجدها عند توماس هوبز، ويجب عدم التدخل في هذا المجتمع ولكن لا بد من الدفاع عن النفس إذا تعرض المصالح للخطر وهي رؤية لا تغيب عن الخطابات والتصريحات التي نسمعها من الرئيس الأميركي الجديد. بمعنى آخر، الانعزالية هي القاعدة ولكن التدخل العسكري هو من أجل حماية المصالح الاقتصادية والأمنية الأميركية. هذا ما يمكن اختصاره أيضا في أحد تصريحات ترمب:" أميركيا، وليس العولمة"، أي إرادته بالانطواء بنبرة قومية ويبقى الغموض واضحا على هذه الإدارة حتى الآن ومن الصعب توقع أو رسم خطوط سياساتها الخارجية الانعزالية أو التدخلية على الأقل في عامها الأول.

المراجع:

1- Maurice Godelier, Jacques Sapir, « Les États-Unis ou le chaos », *Libération*, 4 avril 2003, p. 13.
2- DODDS Klaus, « Geopolitics: A Very Short Introduction", Oxford, Oxford University Press, 2007.
3- O'LOUGHLIN John, "*Dictionary of Geopolitics*", Westport, Greenwood Press, 1994.

4- AGNEW John, « Geopolitics: Re-Visioning World Politics", Londers, Routledge, 2003, p.6.
5- HARTSHORNE Richard, "Recent Developments in Political Geography", American Political Science Review, vol. XXIX, n° 5, 1935, part I, pp. 785-804.
٦- درس في جامعة هارفرد ثم قام بتدريس الجغرافية الفيزيائية والجغرافية الإقليمية في جامعة "يال" بين عامي ١٩٠٥ و١٩١٥. ترأس ثلاث بعثات علمية إلى أمريكا الجنوبية وجبال الأنديز، وعُيِّن الجمعية الجغرافية الأميركية عام ١٩١٥ في نيويورك وقد أصبحت الجمعية تحت إدارته واحدة من أكبر المؤسسات العلمية الأميركية مكرسا عمل الجمعية للأبحاث العلمية البحتة وتعريف العامة الأميركيين بمعنى الجغرافية. ترك الجمعية في عام ١٩٣٥ ليصبح رئيسا لواحدة من أهم الجامعات الأميركية وهي "جونز هوبكنز" وظل رئيسا لها حتى عام ١٩٤٨. أيضا، كان رئيسا للاتحاد الجغرافي الدولي بين عام ١٩٣١ و١٩٣٤، أما كتابه الأكثر أهمية هو "العالم الجديد" الذي نُشِر لأول مرة عام ١٩٢١ وأعيد نشره ثلاث مرات فيما بعد.
7- WEIGERT W. Hans, « Generals and Geographers: The Twilight of Geopolitics", New York, Oxford University Press, 1942, p. 4.
8- ROYOT Daniel, « Dictionnaire des Etats-Unis », Paris, Larousse (collection "à présent"), 2010. 606 pages.
9- TUCKER Robert, « Woodrow Wilson's "New Diplomacy", Duke University Press, World Policy Journal, Vol. 21, n°2, 2004, pp. 92-107.
10- KASPI André, « Le monde selon Roosevelt », Les collections de l'histoire n° 56, p. 38-41.
11- FOHLEN Claude, « Canada et États-Unis depuis 1780 », Paris, PUF, pp. 415-416.
12- MELANDRI Pierre, « le coup de génie du général Marshal », Les collections de l'histoire n° 56, p. 42.

13- HASSNER Pierre, « Un Empire pas comme les autres », Les collections de l'histoire n° 56, p. 49.
14- YERGIN Daniel, « La paix saccagée. Les origines de la guerre froide et la division de l'Europe », Politique étrangère, 1980, Volume 45, N° 2, pp. 514-516.
15- WILLIAM Appleman Williams, « Empire as a way of life », New York, Oxford university press, 1980, p.31.
16- LINKER Damon, « Donald Trump's frighteningly unbound foreign policy", The Week, 20 December, 2016.
17- WIKE Richard, « Where Americans and Europeans agree, disagree on foreign policy", Pew Research Center, 14 Juin, 2016.